اجتهادات المحدثين في بنية النّصّ المعجميّ وآثارها على المتعلم

صونيـة بكـال

مركـز البحـث العلمـيّ والتّقنـيّ
لتطوير اللّغة العربيّة
الجزائـر

الملخّـص

استجدت بعض الإجراءات في بنية النص المعجمي، ثم انتقلت إلى المعجم المدرسي العربي الذي لا يعدو أن يكون اختصارا لمعاجم الكبار.

تعالج هذه المقالة بعضا من هذه العناصر لمعاينة مدى استجابتها لاحتياجات التلميذ من تبسيط ووضوح، وهل سيسهل معها إدراك المعنى ؟ فوقفت على عناصر ثلاثة؛ تغيير ترتيب المداخل وأثره في التعريف، الحذف والإحالة الناتجان عن الاختصار، علامات الوقف.

Résumé

La structure de l'article du dictionnaire a connu récemment plusieurs changements qui se sont manifestés dans le dictionnaire scolaire, ce dernier n'étant qu'un abrégé du dictionnaire général de la langue arabe.

Cette étude s'articule autour de certains éléments de ces changements, à savoir le changement de l'ordre des entrées et son impact sur la définition, les anaphores et l'ellipse résultant de l'abréviation, ainsi que la ponctuation. Ceci nous permet de savoir si elles répondent aux besoins de l'élève, dont nous pouvons citer la simplification et la clarté, et pour voir également si le sens reste accessible avec ces changements.

Abstract

The structure of the article of the dictionary has known recently many changes that appear in the school dictionary. This latter being, in fact, merely a summary of the general Arabic dictionary.

This research paper deals with a number of these changes concerning, for example, the order of entries and its impact on the definition, the anaphors, and the omission produced by the abbreviation, as well as the punctuation. Assessing how the mentioned procedures meet the needs of the pupil, such as simplicity and clarity.

المقدّمة

منذ تأليف معجم العين، سارت العرب على خطاه في تأليف معاجمها واقتصر التجديد عموما على فرز اللغة وتخييرها، وتغيير منهج ترتيب المداخل، أو في اختصار المتون لاعتبارات عدّة، منها أخذ المتلقي وحاجاته بعين الاعتبار والاحتكاك بالمعاجم الغربية. تحاول المعاجم الحديثة الجمع بين متناقضين، يتمثلان في اختصار المعجم وتقليص حجمه مع تيسير تناوله وتسهيل البحث فيه بأقل جهد، من جهة، وبين توفير أقصى ما يحتاجه مستعمل المعجم من مداخل ومعلومات، من جهة أخرى.

من هنا استجدت مجموعة من الإجراءات مست بنية النص المعجمي، وباعتبار المعجم المدرسي العربي في غالبيته اختصارا لمعاجم الكبار، فقد طالهُ ما طال معاجم الكبار من تجديد.

أحاول في هذا العرض الوقوف على بعض العناصر التي استجدت في المعاجم وانتقلت إلى معاجم الناشئة، لمعاينة مدى تأثيرها على التلميذ وفهمه واستيعابه للشرح، وإن كانت هذه الاجتهادات تساهم في الإيضاح أم هي على اللبس أبعث.

1. تأثير الترتيب على التعريف

1.1. تعريف "التّعريف"

يدخل التعريف ضمن البنية الصغرى للمعجم، وهو «الملفوظ الذي هو المرادف للمدخل أو الذي يُرغب في أن يكون كذلك، والذي يمكن اعتباره معلما بمحتواه»[1].

يجمع المعجميون على كون صياغة التعريف من أهم وأصعب المهام التي يواجهها المعجمي أثناء تأليف المعجم، ففي أهميته قالوا إن «التعريف هو القطعة الرئيسة (pièce maîtresse) للمعاجم اللغوية أحادية اللغة»[2] وفي صعوبته قالوا «النشاط الأساس للمعجمي هو التعريف، لكن تعريف مدخل يشكّل

نشاطا معقدا»[3]. تنوعت التعريفات عند القدامى، فاشتملت على أنواع أهمّها : التعريف بالاشتمال، والتعريف بالمكافئ، والتعريف الصرفي الدلالي، والتعريف بالضد، والتعريف الميتالغوي، والتّعريف العلائقيّ. وهذا مفهومها باقتضاب :

1.1.1. التعريف بالاشتمال

التعريف بالاشتمال يعرف الكلمة بإدراجها تحت فئة تشملها ثم يحدد العناصر المميزة ليتحدد بهذا معنى الكلمة. وهو امتداد للتعريف الأرسطي «فالتعريف الأرسطوطاليسي كما نستعمله اليوم، يتشكل كما يلي : النوع = الجنس + اختلافات مميزة»[4]. ومن أمثلة ذلك، «المطر : الماء المنسكب من السحاب»[5].

2.1.1. التعريف بالمرادف

نوع بسيط «يتم بوضع علاقة بين الكلمة ومرادفها»[6]، ورغم استحسان التّعريف المفصّل إلاّ أنّه «نظرا لضيق المكان أو لقلة الخيال أحيانا، فإنّ التعريفات قد تقتصر على مرادفات»[7]، قد يعرفها التلميذ وقد يجهلها.

3.1.1. التعريف بالضد

ويكون بإيراد الكلمة وضدها، وهو غير كاف شأنه شأن التعريف بالمرادف.

4.1.1. التعريف باللغة الواصفة (الميتالغوي)

يلجأ المعجمي لهذا التعريف عند صعوبة التّعريف أو استحالته بالطرائق السابقة ويكثر هذا مع الأدوات النحوية، حيث يقتصر التعريف على الوظيفة النحوية، وبعض الصيغ مثل، أف، آه... حيث تعرف بـ «تقال ...» فهذا التعريف حسب دوبوف تعريف للدليل المسمِي عن طريق اللغة الواصفة للدليل لا للمحتوى[8].

5.1.1. التعريف العلائقيّ

يعتمد هذا النّوع على عقد علاقة بين المدخل وكلمات أخرى، بدل التّعرّض لجوهر المدخل، ويتمّ هذا غالبا بالاستعانة بأسماء موصولة على غرار "الذي" و"ما".

6.1.1. التعريف الصّرفي الدّلاليّ

نوع ثانويّ، لا يركز هذا التعريف على معنى الكلمة بل على روابط صرفية، فهو لا يعرف الكلمة بل الصيغة الصرفية : مثل الكاتب : من يقوم بالكتابة، فلا نجد إشارة إلى معنى الجذر كتب، بل تعريفاً للصيغة الصرفية فاعل، الكاتب (كتب + فاعل) = من يقوم + (كتب + فِعالة). فالجاهل لمعنى كتب لن يفقه معنى كاتب. فهذا التعريف خلافا للتعريفات التي سبقت لا يعرّف الكلمة، بل الصيغة الصرفية مع إحالة إلى كلمة أخرى.

1.6.1.1. أسباب استعمال التّعريف الصّرفي الدّلالي

بما أن معاني الجذور ثابتة، ومعاني المشتقات تتغير بتغير الدلالة الصرفية، استعمل المعجميون هذا التعريف، فالتعريف الصرفي الدّلالي، يعطي معنى الكلمة بالتركيز على الجانب الصرفي، أو الدلالة الصرفية للكلمة التي حدد معناها المعجمي سابقا «من أجل اقتصاد المكان وعدم التكرار[9]». وهذا تصريح بأن التعريف الصرفي الدّلالي يأتي لاحقا، خاصة في المعاجم المرتبة حسب الجذور، فالمنطقي أن نقدم المعنى ثم أن نحيل عليه لا العكس.

2.6.1.1. فوائد التّعريف الصرفي الدّلالي

- الإيجاز والاختصار بعدم تكرار المعنى الحرفي للكلمة.
- التعرف على دلالة الشكل الصرفي.

3.6.1.1. عيوب التّعريف الصرفي الدّلالي

لا يشرح الكلمة فتقول دوبوف إن «التعريف الصرفي الدّلالي بسيط، اقتصادي (...) لكنه بالمقابل يفتقر إلى الإيضاح في جوهره، ولا يقوم إلا بالإحالة على تعريف الجذر»[10].

انطلاقا من هذا تنحصر إشكاليتنا في هذا العنصر في موقع التعريف الصرفي الدّلالي وكيفية توظيفه، وهل أثر تغيير الترتيب في معجم الطفل على نوع التعريف ؟ فأفترض أن المعاجم المرتبة بحسب الجذور لا تقدم التعريف

الصرفي الدّلالي، وأن المعاجم المرتبة ترتيبا نطقيا تتحاشاه حتى لا تحيل التلميذ على مداخل متباعدة.

لمعاينة هذه الفرضية عند القدماء اخترت معجما جامعا لمعاجم عدة هو لسان العرب، كونه مرجعا نهلت ولا زالت تنهل منه المعاجم الحديثة، ثم كيف انتقل هذا التعريف إلى معجم الناشئة فاخترت معجما مرتبا ترتيبا ألفبائيا جذريا؛ الوجيز، وآخر نطقيا هو : المتقن المدرسي. وفي اللغة الفرنسية : le Robert (dixel). وكيف انتقل إلى معجم الصغار : le Robert Junior.

2.1. معاينة ومقابلة وضع التّعريفات ونسب تواترها في معاجم : "لسان العرب" و"الوجيز" و"المتقن"

بمعاينة ثلاث مائة تعريف للمدخل الرئيسي من معجم الوجيز نجد واحدا وثلاثون تعريفا صرفيا دلاليا أي بنسبة 10,33 %، والباقي موزع خاصة بين التعريف بالاشتمال، وبالمرادف، والميتالغوي، والعلائقيّ. مقابل ثلاثة تعريفات صرفية دلالية فقط في لسان العرب أي بنسبة 1 %. فالمتأمل لمعجم لسان العرب ليلحظ ندرة استعمال التعريف الصرفي الدّلالي في بداية الفقرة، بل كثيرا ما يأتي في التعريفات اللاحقة. في حين نجد أن الابتداء بتعريف صرفي دلالي في معجم الوجيز أكثر تواترا منه في لسان العرب، فبما نفسر هذا ؟

1.2.1. معجم الوجيز

لنأخذ بعض المداخل التي ابتدأت بتعريف صرفي دلالي من الوجيز ولنقارنها بلسان العرب :

▪ **المثال 1 :** المدخل "عشش"

معجم الوجيز	لسان العرب
* (عشَّشَ) الطائر : اتّخذ عشا. و- الخبزُ : فسد وعلته الخضرة. (العشُّ) : ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها يجعله في شجرة...	عشش : عُشُّ الطائر : الذي يَجمع من حُطام العيدان فيبيض فيه، ويكون في الجبل وغيره (...) واعتش الطائر : اتّخذ عشا (...) وعشّش الطائر تعشيشا : كاعتشّ.

- ابتدأ لسان العرب في مادة عشش بالاسم، فعرفه تعريفا علائقيّا، ثم عرّف الفعل تعريفا صرفيا دلاليا تفاديا للتكرار.

- اجتهد الوجيز في ترتيب المداخل، حيث قدم الفعل لكنه لم يغير نوع التعريف ما جعل التعريف الصرفي دلالي يتقدم.

▪ **المثال 2 :** المدخل "أثـر"

<table>
<tr><th colspan="2">معجم الوجيز</th><th>لسان العرب</th></tr>
<tr><td colspan="2">*- (أثره) : تتبع أثره. و- الحديث : نقله ورواه عن غيره.</td><td rowspan="2">أثر : الأثر : بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده. واتثرته وتأثرته : تتبعت أثره.</td></tr>
<tr><td>(أثِرَ) عليه : فضّل نفسه عليه في النصيب.
(آثره)
(أثّر) فيه
(تأثّر)
(الآثار)</td><td>(الإثار)
(الأثارة)
(الأثْر)
(الأَثَر) : العلامة. و- : لمعان السيف. و- بقية الشيء.</td></tr>
</table>

- زيادة على الملاحظة السابقة (تغيير الترتيب دون نوع التعريف ليتقدم التعريف الصرفي الدّلالي)، نلاحظ الأثر صار آخر المداخل، وأسندت له ثلاثة معان، فهل يدرك التلميذ أيها يختار ؟ فهل تتبع أثره يعني تتبع علامته ؟ أو تتبع لمعان سيفه ؟ أو بقية شيئه ؟ ومن ذلك أيضا ما ورد في المثال الثالث الموالي.

▪ **المثال 3 :** المدخل "أثـف"

معجم الوجيز	لسان العرب
(آثف) : القدر يُؤثفها إيثافا : وضعها على الأثافي. (أثّف) القدر : آثفها. (الأثفيّة) : أحد أحجار ثلاثة، توضع عليها القدر. (ج) أثافي. (الأثفية) : الأثفيّة. (ج) أثاف.	أثف : الأُثفيّة و الإثفِيّة : الحجر الذي توضع عليه القدر، وجمعها أثافي وأثاف... يقال أثفيت القدر إذا جعلت لها الأثافي، وثفّيتها إذا وضعتها عليها.

- نلاحظ تحوير النص، والبداية بالفعل دون تحوير التعريفات ما جعل البداية تكون بتعريف صرفي دلالي ما يجعل التلميذ ينتقل للبحث عن معنى الأثافي.

- البحث عن معنى الأثافي يتطلب من التلميذ البحث عن مفرد الكلمة أولا، لأن المدخل الموجود هو الأثفيّة. فهل سينتبه كل تلميذ مهما كان مستواه إلى ذلك ؟

▪ **المثال 4 :** المدخل "عشر"

الوجيز			
*- (عشر) فلان القوم عَشْرا : صار عاشرهم.			
(عشرن) (عاشَر) (عشّرت) (عاشوراء)	(عُشار) (العَشر) (العَشر) (العُشَراء)	(العَشَرة) (العِشرة) العَشير) (العَشيرة)	(المعشار) (المَعشـر)

- في هذا المثال الابتداء بتعريف صرفي دلالي؛ «صار عاشرهم» لكن التلميذ لا يجد بين المداخل الفرعية «عاشِر» مما يبقي الغموض على هذا المدخل.

2.2.1. معجم "المتقن"

هذا بالنسبة للمعجم المرتب حسب جذور الكلمات، فكيف الحال مع المرتب ترتيبا نطقيا ؟

أدرك بعض المعجميين صعوبة تلقي التلميذ للمنهج الجذري في ترتيب المداخل، فحاولوا تيسير عملية وصول التلميذ إلى المدخل، فطبقوا المنهج الألفبائي النطقي فتيسر البحث عن المفردة، فماذا عن الشرح وبلوغ التلميذ المعنى ؟

اللغة العربية لغة اشتقاقية، والاشتقاق في اللغة العربية ينتج كلمات متمايزة خاصة في الحروف الأولى ما يبعث على تشتيت المفردات في المعجم؛ فنجد كتب وكاتب في الكاف لكنهما متباعدين، واستكتب واكتتب في الألف متباعدين، وتكاتب في التاء، ومكتب ومكتبة في الميم ...

ومع هذا نجد هذه المعاجم حافظت على التعريف الصرفي الدّلالي فيحال التلميذ من مدخل على آخر، ما يصعّب عملية البحث أولا، ويبعث على الملل ثانيا، كما قد تترتب عنه مشاكل أخرى.

▪ **المثال 1** : المدخل "اتشح"

المتقن	الملاحظة
اتشح : لبس الوشاح. الوشاح : شبه قلادة من نسيج تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.	فاتشح موجود في أولى المداخل، ليحيل التلميذ على حرف الواو في أواخر المعجم.

▪ **المثال 2** : المدخل "التّبّال"

المتقن	الملاحظة
التبّال : بائع التوابل. التوابل : غير موجود التابل : ما يُطيَّب به الطعام.	في هذا المثال إحالة للتلميذ على التوابل، وهو مدخل غير موجود بهذه الصيغة، فعليه أولا استخراج المفرد ثم متابعة البحث.

▪ **المثال 3** : المدخل "خجل"

المتقن	الملاحظة
خجّل : جعله يخجل. يخجل : غير موجود. خجِل : اضطرب من الحياء؛...	في هذا المثال إحالة على الفعل المضارع، والمعنى موجود في الفعل الماضي.

▪ **المثال 4** : المدخل "أجلس"

المتقن	الملاحظة
أجلس : مكّنه من الجلوس. جلّس : مكّنه من الجلوس. الجلوس : غير موجود. جلس : ضد قام، قعد.	يحيل التعريف في أجلس وجلّس على الجلوس، في حين لا نعثر على هذا المصدر بين المداخل، ليواصل التلميذ البحث ليجد المعنى في جلس.

▪ **المثال 5 :** المدخل "استباح"

الملاحظة	المتقن
يحيل هذا المثال على اسم المفعول، ولا نعثر عليه بين المداخل، وحتى المرادفات في أباح لا توضح كثيرا المعنى.	استباح : عده مباحا. مباح : غير موجود. أباح : أظهر؛ أجاز.

▪ **المثال 6 :** المدخل "صلب"

الملاحظة	المتقن
فيحيل التعريف الأول على الصّلب، ليقف التلميذ بعدها على مجموعة من المعاني، فأيها يختار ؟ وهل تصح جميعها ؟	صَلُبَ : كان صُلبا. الصُّلبُ : عظم الظهر؛ الشديد القوي؛ الحسب والنسب؛ الفولاذ...

3.2.1. نتائج تحليل الأمثلة المعتانة من "المتقن" و"الوجيز"

- التغيير في بنية النص في الوجيز لم يصاحبه تغيير في نوع التعريف ما جعل التعريف الصرفي الدّلالي يتقدم الفقرة.
- إن إحالة التلميذ على مداخل أخرى قد تعتريه بعض الصعوبات كالبحث عن المفرد أو الماضي، وفي أسوأ الحالات قد لا ترد الكلمة المحال عليها.
- البعث على الغموض عند الاكتفاء بالتعريف الصرفي الدّلالي في المعاجم المرتبة ترتيبا نطقيا، لتبدأ رحلة البحث عن المعنى بقلب الصفحات لكن التقليل من عدد المداخل يحول دون ذلك، لذا فقد يجده التلميذ، وقد يلتبس عليه، وقد لا يجده.

4.2.1. معجم "روبير" (Le Robert)

بالنسبة للغة الفرنسية فترتيبها ألفبائي نطقي على الغالب، تختلف الطبيعة الاشتقاقية للغة الفرنسية عن اللغة العربية، إذ تعتمد نظام السوابق واللواحق، فالمشتقات الناتجة عن إضافة لاحقة تتقارب في المعجم وتتشتت

تلك التي تنتج عن إضافة السوابق، أما عن استعمال التعريف الصرفي الدّلالي، فيكون مع الأسماء المشتقة لتجنب التكرار.

لمعاينة انتقال التعريف الصرفي الدّلالي من معجم الكبار إلى معجم الصغار، نجري مقارنة على بعض المداخل بين معجم Dixel ومعجم Le Robert Junior.

- لم نأخذ بعين الاعتبار أسماء الأعلام في معجم الكبار لورودها معزولة في معجم الصغار.
- لا نعتبر تعريفا صرفيا دلاليا التعريف المتكون من جزأين أحدهما صرفي دلالي والثاني غير ذلك؛ لقدرته على الإفهام.

بملاحظة مئة مدخل متتابع نجد :

- نسبة 9%. في معجم الصغار.
- نسبة 23%. في معجم ديكسل.

- النتيجة : التقليل من التعريف الصرفي الدّلالي في معجم الصغار، وهذا ما سيجنب التلميذ كثرة التنقل بين المداخل بحثا عن المعنى.

1.4.2.1. مقابلة بين ترتيبي "روبير" (Le Robert) و"روبير" (Dixel)

▪ **المثال 1** : المدخل "alterner/ alternance"

Dixel	Le Robert Junior
alternance. alternant, ante. alternat. alternateur. alternatif, ive. alternative. alternativement. alterne. alterner.	alterner - alternance. - alternateur. - alternatif, alternative. - alternative. - alternativement. كما نجده قد يشير إلى كلمات أخرى من العائلة تقسها مثل في abonder: - Autres mots de la famille : surabondance, surabondant.

▪ الملاحظات :

- نلاحظ نقطة مهمة تتمثل في تغيير طفيف للترتيب في معجم الصغار حيث يتقدم الفعل ثم تليه المشتقات التي يشار إليها بسهم، خارقا بهذا التعريف الألفبائي خرقا جزئيا.
- قد تتم الإشارة في آخر المدخل إلى كلمات أخرى تنتمي إلى العائلة نفسها.
- إذا كانت بعض المعاجم المدرسية العربية تتخلى عن المنهج الجـذري، فإن هذا المعجم رأى ضرورة جمع الشتات، عن طريق إيراد الفعل ثم المشتقات مع الإشارة إلى كلمات أخرى من العائلة متخليا بهذا عن الترتيب الألفبائي لصالح جمع المشتقات كلما سنح له ذلك.

2.4.2.1. تأثير تغيير التّرتيب على نوع التّعريف (بين "روبيـر" و"ديكسل")

▪ **المثـال 2** : المدخل "dribbler/ dribble"

Dixel	Le Robert Junior
dribble : action de dribbler dribbler : courir en poussant devant soi la balle à petits coups de pied (football) ou de main (basket) sans en perdre le contrôle.	dribbler : courir en poussant devant soi le ballon du pied au football, ou de la main au basket. - dribble : action de dribbler.

- إن تغيير الترتيب في معجم الصغار، يؤدي في حالات كثيرة إلى إدراج التعريف الصرفي الدلالي -الذي يتعلق عادة بالمشتقات- بعد تعريف الفعل؛ فلا يتقدم بهذا التعريف الصرفي الدلالي. في حين قد يتقدم التعريف الصرفي الدلالي في معجم الكبار.

3.4.2.1. تحوير التعريف في معجم الصّغار (Le Robert Junior/ Dixel)

لنقارن بين بعض التعريفات التي وردت صرفية دلالية في معجم الكبار ثم كيف تبناها معجم الصغار :

▪ **الأمثلة :** المداخل : "Abattage. Absorbant. Absolument"

Dixel	Le Robert Junior
Abattage : action d'abattre	Abattage : action de faire tomber.
Absorbant : qui absorbe les fluides	Absorbant : qui laisse pénétrer les liquides.
Absolument : d'une manière absolu.	Absolument : tout à fait.

▪ **الملاحظات :**

- نلاحظ محاولة تجنب التعريف الصرفي دلالـي والتقليل منه في معجم الناشئة، وتغييره بتعريف أوضح، أبسط، لا يحيل على مداخل أخرى.

3.1 التخلي عن التعريف الصّرفي-الدّلالي في معجم الناشئة

هل نتخلّى، إذن، عن التّعريف الصّرفيّ الدّلاليّ في معجم النّاشئة ؟

التخلي عن التعريف الصرفي الدّلالي تخل عن فوائده والتي منها التعرف على الدلالة الصرفية للكلمة، والاختصار وتحاشي التكرار.

لنلاحظ المثال الأول :

abattage = abattre ↓ abattre + age ↓ action de

- الذي عرف هو اللاحقة age مع الإحالة على الفعل.

لنلاحظ المثال الثاني :

abattage = abattre ↓ faire tomber + age ↓ action de

في هـذا المثال تم تعريف الفعل بمكافئه واللاحقة بمكافئها، من هنا تم التخلي عن التعريف الصرفي الدّلالي مع المحافظة على تعريف الدلالة الصرفية.

وهذا ممكن في اللغة العربية ففي المتقن عرف استعان : بطَلَب العون، وعرف العون بالمساعدة، فيمكن تعريف استعان : طلب المساعدة.

▪ **النّتائج :**

- علينا تحاشي التعريف الصرفي الدّلالي في المدخل الرئيسي من المعاجم المرتبة ترتيبا جذريا.
- التقليل من التعريفات الصرفية الدّلالية في معجم الطفل عامة، وفي المعاجم المرتبة ترتيبا نطقيا بصفة خاصة.
- للترتيب الجذري إيجابيات عديدة ما جعل معجم لوروبير يتقرب منه، فعلينا محاولة تكييفه مع قدرات التلميذ، لا النأي عنه.

2. الحذف والإحالة

إن المتأمل للمعاجم القديمة ليلحظ ذلك الاتساق الذي ميز لغتها، إذ نجد النص في لسان العرب سلسا منسجما لتوظيفه لكل معايير الاتساق، وأركّز هنا على عنصر الإحالة والحذف فما المقصود بهما ؟ الإحالة والحذف عنصران يندرجان في اتساق النص، ففي الحذف يضطر القارئ إلى إضافة ألفاظ من عنده(11)، أما الإحالة فهي «مختلف الظواهر التي تقوم على تكرار وحدة لغوية ما بأخرى في نفس النص»(12).

إن الحاجة إلى الاختصار، لتقليص حجم المعجم كرّست الحذف ثم الإحالة على المحذوف، وتجنب التكرار كما ولّدت طريقة وضع خط قصير أو مطة بدل تكرار كلمة في المعاني المختلفة، وإن كان هذا لا يضر كثيرا في معاجم الكبار، فإن معاجم الصغار تحتاج إلى إعادة النظر، فللتكرار فوائد جمة تحدثت عنها البلاغة القديمة كاستمالة المخاطب(13)، الإيضاح بعد الإبهام، وزيادة التنبيه(14). كما تؤكد الدراسات الحديثة على أهميته إذ كثيرا ما اعتمد طريقة ناجعة في تدريس بعض النشاطات، وهذا مذهب دوبوف حين تقول «وإن كان استبدال المدخل بإشارات لربح المكان، فهذا يضر بالقراءة والذاكرة البصرية للطفل»(15).

كما لاحظنا في بعض المعاجم، ذكر المعاني المختلفة دون تكرار المدخل وحتى دون استعمال المطة بدل المدخل، فقد ينجر عن هذا شيء من اللبس قد يفضي إلى الخلط عند التلميذ، وسيتضح كل هذا عند معاينة الأمثلة الموالية.

1.2. ترتب اللّبس على مستوى التذكير والتأنيث

ورد في بداية المعجم : (و-) لتكرار الكلمة لمعنى جديد. لكن تكرار الكلمة بشكلها الموجود في المدخل قد توقع التلميذ في أغلاط.

1.1.2. أمثلة من المتقن : المدخلين "أبحر، "دال"

المتقن	الملاحظة
أبحر : ركب البحر؛ الأرض : كثـر فيها المـاء.	قد يفهم من هذا بأن أبحر مرادف للأرض، لغياب تكرار المدخل. وإن انتبه إلى تكرار المدخل، فهل سينتبه إلى تصريف الفعل أبحر مع ضمير المفرد المؤنث الغائب (هي).
دال الدّهر : تحول من حال إلى حال؛ له الأمور : صارت له؛ خضعت لإمرته؛ بطنه : استرخى؛ الثوب : أصيب بالبلى.	أدى الحذف إلى غموض، وإعاقة الاتساق كما قد يتسبب في تغليط التلميذ.

2.1.2. أمثلة من الوجيز : المداخل "أجّت، تأجّم، آمت"

الوجيز	الملاحظة
(أجّت) النار : تلهّبت وكان للهيبها صوت. و- النهار : اشتد حره. و- الماء : ملُح وصار مرا.	ورد المدخل مقرونا بتاء التأنيث، إن تكراره بالصورة نفسها يوقع التلميذ في أخطاء.
(تأجّم) الأسد: دخل في أجمته. و- النار تأججت. و- عليه: اشتد غضبه.	في هذا المثال نجد أن تكرار اللفظ يكون مع تاء التأنيث الغائبة في المدخل، مما قد يؤدي إلى تخطيء التلميذ.
(آمت) المرأة : فقدت زوجها: و- المرأة : تزوجها أيِّما.	تظهر الصعوبة أكثر في هذا المثال، حيث المدخلان مرفوقان بلفظ المرأة، فهل يكرر المدخل مقرونا بتاء التأنيث أم نقول آم المرأة ؟

2.2. لبس العلاقة بين المعاني والمجانسة اللّفظية والاشتراك الدّلاليّ

1.2.2. مثال من المتقن : المدخل "بقبق"

المتقن	الملاحظة
بقبق الكوز بالماء : صوت؛ القدر : غلت، الرجل : كثر كلامه.	- في لسان العرب تمييز بين معنيين؛ الكثرة، وحكاية الصوت : بقّ الرجل... وبقبق كثر كلامه. وبق علينا كلامه : أكثره، وبقّت أبقّت المرأة: كثر ولدها... والبقبقة : حكاية صوت كما يبقبق الكوز في الماء... وبقبقت القدر غلت.

3.2. اللّبس في متعلّق الضّمير العائد

وفي باب الإحالة والحذف أيضا نلاحظ عددا من المداخل في معجم الوجيز تأتي ملحقة بضمير متصل هو الهاء، تشكل مسألة عودة الضمير على متقدم، وعلى متأخر بعض المشاكل في التأويل فماذا لو عاد الضمير على محذوف في معجم الناشئة ؟

1.3.2. مثال من المتقن : المدخل "أثر"

المثال	الملاحظات
(أثره) : تتبع أثره. و- الحديث : نقله ورواه عن غيــره.	نلاحظ ورود المدخل مقترنا بضمير، دون ورود المفعول الذي يعود عليه. تكرار المدخل في المعنى الثاني، يتطلب من التلميذ التصرف في المدخل بحذف الهاء.

2.3.2. مثال من الوجيز : المدخلان "بتر"، "بدع"

الوجيز	الملاحظة
(بتره) : قطعه مستأصلا. و- العمل ونحوه : قطعه قبل أن يتمه. فهو باتر.	زيادة على الملاحظات السابقة، وهو غياب المفعول به الذي يعود عليه الضمير، وضرورة حذف الضمير في المعنى الثاني، نجد الضمير "هو" فعلى ما أو على من يعود ؟
(بدعهُ) : أنشأه على غير مثال سابق، فهو بديع.	وهنا كذلك تواتر الضمائر، دون أن يدرك التلميذ على من تعود ؟ وعلى من يعود "هو" الناشئ أو المُنشئ.

- **النّتائج :**

- فقدت بعض التعريفات انسجامها ووضوحها لغياب عناصر الاتساق جراء الحذف، في حين يتطلب معجم الطفل التصريح لا الإضمار المفضي إلى اللبس.
- يملك المعجم انسجاما خاصا به، وأي تغيير غير مدروس قد يخل بهذا الانسجام، فقد نسج على نسق معين وفق منهج مدروس، وأي تغيير اعتباطي قد يفسد اللحمة ويعوق الانسجام بإعاقة الاتساق.
- إن المساس بجزء من بنية المعجم قد يؤثر في بقية العناصر، فعلينا توخي الحذر عند الاختصار والتغيير الجزئي لبنية المعجم.
- ولعل أفضل طريقة تبقى جمع المدونة، وضبط المنهج ثم التأليف.

3. استعمال علامات الوقف

أركز في هذا العنصر على النقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة، وكيف استعملتها المعاجم المدرسية في التعريف، وهل أعطت لكل منهما وظيفة قارة، واحترمتها أم أن الاستعمال اعتباطي لا تحكمه ضوابط واضحة ؟

ترى "جوزيت ري دوبوف" أن ضرورة الشرح أنتجت تقليدا في صناعة المعاجم، فالتعريف المتعدد يتكون عادة من تعريفين منفصلين بفاصلة أو فاصلة منقوطة، يحققان المحتوى نفسه في شكلين مختلفين يعتمد المعجمي على هذا الإسهاب لإبعاد اللبس[16]، فأجزاء التعريف وفق هذا مترادفة، لكننا قد نجدها كذلك متكاملة.

1.3. معجم الوجيـز

بمعاينة معجم الوجيز يمكن الوصول إلى النتائج التالية.

1.1.3. إدراج الفاصلـة

الوجيز	الملاحظة
(الآس) : شجر دائم الخضرة، بيضي الورق، أبيض الزهر أو ورديه، عطري، وثماره لبية سود، تؤكل غضة، وتجفف فتكون من التوابل.	تستعمل في التعريف الواحد لإدراج معلومات أخرى، ضرورية أو موسوعية
(الآجر) : الطوب، وهو اللَّبِن المحرق المعد للبناء.	تقديم شكلين مختلفين من التعريف
(أبق) : هرب، فهو آبق، وأبوق.	تقديم معلومات ميتالغوية

2.1.3. إدراج النّقطـة

الوجيز	الملاحظة
(الآجر) : الطوب، وهو اللبن المحرق المعد للبناء.	- في نهاية كل تعريـف. - نهاية كل فقرة.
(الأبد) : الدهر. (ج) آباد. ويقال لا أفعل ذلك أبد الآبدين، وأبد الآباد : مدى الدهر.	تقديـم معلومـات ميتالغوية (الجمع)

3.1.3. إدراج النّقطـة والفاصلة دون تمييز

الوجيز	الملاحظة
(أبى) : استعصى. و- الشيء كرهه ولم يرضه. وفي القرآن الكريم : ﴿ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره﴾.	لإدراج المثال (آية، حديث، مثل، قول)، استعمل النقطة.
(أبدا) : ظرف زمان للمستقبل، يدل على الاستمرار، وفي القرآن الكريم ﴿خالدين فيها أبدا﴾.	استعمل الفاصلة للغرض نفسه، فالملاحظ أن الوجيز لم يميز هنا بين استعمال النقطة والفاصلة بل استعملهما على حد سواء.

عدا هذا نلاحظ أن الوجيز التزم بهذه الطريقة في توظيف علامات الوقف، لكننا قد نلحظ بعض الهفوات منها ما ورد في المثالين المواليين :

الوجيز	الملاحظة
(الإسفنج) : جسم رخو واسع المسام. يتخذ من الحيوان السابق، ويستعمل في الاستحمام والتنظيف، ونحو ذلك لقوة امتصاصه الماء، وقد يُنتج ما يشبهه صناعيا.	استعمل النقطة بدل الفاصلة، لإدراج معلومات موسوعية.
(المأتم) : الجماعة من الناس في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان (ج) مآتم.	غياب النقطة، قبل الجمع.

ومع هذا يمكننا الجزم بأن الوجيز واضح، لا تبعث علامات الوقف فيه على الغموض.

2.3. معجم "المتقـن"

1.2.3. توظيف النقطة والفاصلة والفاصلة المنقوطة

المتقن	الملاحظة
أبصر : رأى؛ شاهد؛ لاحظ. اغترب : بعد عن الوطن؛ هاجر إلى خارج البلاد؛ استوطن بلدا غير بلده.	- في المثالين تجمع الفاصلة المنقوطة بين المترادفات، والمعاني المتقاربة. - تستعمل النقطة نهاية كل تعريف.
اغتر : خدع بالشيء؛ أصيب بالغرور.	وفي هذا المثال تجمع الفاصلة بين معان مختلفة، ما قد يضل التلميذ، فيعتقد أن خدع بالشيء وأصيب بالغرور شيء واحد. فهذه المعادلة صحيحة رياضيا بالتعدي : اغتر = خدع بالشيء } ⇐ خدع بالشيء اغتر = أصيب بالغرور } = أصيب بالغرور

البغي : الظلم؛ الجريمة؛ الاعتداء؛ المطر الكثير؛ الفساد.	وهنا تجمع المعاني المتقاربة والمختلفة على حد سواء ما يبعث على كثير من اللبس. فما علاقة الجريمة بالمطر الكثير.

▪ **النّتيـجة :**

- لا يميز المتقن في تعريفاته بين المتجانسات والمشتركات اللفظية والمترادفات، ولا يستعمل غير الفاصلة المنقوطة في الفصل بينها ما يؤدي إلى التباس عند التلميذ، وينهي كل تعريف بنقطة.

3.3. معجم "Le Robert Junior"

Le Robert Junior	الملاحظة
Acarien : petit parasite de la famille des araignées et des scorpions, invisible à l'œil nu, qui provoque des allergies. Les acariens vivent dans la poussière. Amabilité : Qualité des personnes qui sont aimables, qui cherchent a faire plaisir. Ils se sont…	- تستعمل الفاصلة، لمتابعة التعريف وتقديم معلومات موسوعية كما في المثال الأول. - تستعمل الفاصلة لتقديم شكل ثان من التعريف، كما في المثال الثاني حيث قدم التعريف العلائقيّ بعد التعريف الصرفيّ الدّلالي. - تأتي النقطة قبل المثال وفي نهاية التعريف.

▪ **النّتيـجة :**

- تبنى معجم Le Robert Junior طريقة واضحة في استعمال النقطة والفاصلة مما ساهم في الوضوح.

4.3. النّتيـجة العامّة :

قد تبدو علامات الوقف أمرا ثانويا، لكن إلصاق وظيفة قارّة بكل علامة يساهم في الإيضاح وفك اللبس.

الخاتمة

لم أقف في مقالتي هذه عند محاسن هذه المعاجم وما أكثرها، بل على بعض النقائص بغية تحسينها، فبعد هذا العرض القصير وجدنا أن محاولة اختصار معاجم الكبار وتكييفها لتستجيب وحاجات التلميذ، قد تحيد أحيانا عن مرامها ما يجعل التعريف في المعاجم العامة أوضح من التعريف في المعجم المدرسي، فقد لمسنا بعض النقائص الناتجة عن المساس بعنصر من البنية دون عناصر أخرى، كتغيير الترتيب دون التعريف، أو عن الاختصار المؤدي إلى اضطراب الاتساق في غياب التكرار، أو بالحذف والإحالة على محذوف، ومن ثمة فقدان الانسجام، كما أشير إلى ضرورة توحيد استعمال علامات الوقف في المعجم، فهي على بساطتها تساهم في الإيضاح.

الإحالات

1- Josette Rey-Dobove, 1970. Le domaine du dictionnaire. Langages. Numéro 19. Volume 5. p. 19.

2- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Mouton the hague. p. 191.

3- Jean Dubois et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris : Libraire Larousse. p. 84.

4- François Gaudin et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. Bruxelles: Editions Duculot. 1ère édition. p. 146.

5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ط 3؛ بيروت: دار صادر، 2004.

6- François Gaudin et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. op. cit. p 144.

7- Jean Pruvoste, 2006. Les dictionnaires français outils d'une langue et d'une culture. Paris: Editions Ophrys. p. 173.

8- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 247.

9- Jean Pruvoste, 2006. Les dictionnaires français outils d'une langue et d'une culture. p. 173.

10- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 220.

11- ج. ب براون وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 1997، ص 228.

12- دومينيك مانغينو، الكلمات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1؛ منشورات الاختلاف، 2005، ص 45.

13- ينظر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، هدى دعوة، ط1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1996، ص 121.

14- ينظر ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط 2؛ الرياض: دار الرفاعي، 1984، ج 3، ص 13، 23.

15- Josette Rey-Debove, 1993. Le contournement du métalangage dans les dictionnaires pour enfants. Repères. n° 8, 1993, p. 85.

16- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. p. 207.

المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية

▪ المعاجـم

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، طبعة 3؛ بيروت: دار صادر، 2004.
- المعجم الوجيز، مصر : مجمع اللغة العربية، 1994.
- المتقن الوسيط، معجم مدرسي عربي عربي. بيروت : دار الراتب الجامعية.
- Le Robert junior illustré. 8/11ans. ce/cm. Paris : Le Robert. 2011.

▪ المراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، طبعة 2؛ الرياض : دار الرفاعي، 1984.
- ابن رشيق، القيرواني أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، هدى دعوة، طبعة 1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1996.
- براون، ج. ب و و.ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، الرياض: النشر العلمي و المطابع جامعة الملك سعود، 1997.
- مانغينو، دومينيك، الكلمات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، طبعة 1؛ منشورات الاختلاف، 2005.

ب- باللغة الأجنبية

- Dubois, Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris : Libraire Larousse.
- Gaudin, François et Louis Guespin, 2000. Initiation à la lexicologie française de la néologie aux dictionnaires. Bruxelles : Editions Duculot. 1ère édition.
- Pruvoste, Jean, 2007. Les dictionnaires français outils d’une langue et d’une culture. Paris : Editions Ophrys.
- Rey-Debove, Josette, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris : Mouton the Hague.
- Rey-Debove, Josette, 1993. "Le contournement du métalangage dans les dictionnaires pour enfants". Repères. n° 8. 1993.
- Rey-Dobove, Josette, 1970. "Le domaine du dictionnaire". Langages. n° 19. Volume 5.